جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

المرحلة: الاولى
الدراسات الصباحية والمسائية

المادة : تاريخ العرب قبل الاسلام

عنوان المحاضرة
((الممالك القديمة في اليمن))

م.م. هبة هاني ياسين

العام الدراسي
٢٠٢٤-٢٠٢٥م

اليمن

تقع اليمن في القسم الجنوبي الغربي من جزيرة العرب، تمر بها من الشمال إلى الجنوب سلسلتان جبليتان تحصران بينهما هضبة عريضة وينحدر سطحها نحو البحر بشدة تاركا سهلا ساحلياً ضيقا يقطعه عدد من الوديان المنصبة في البحر، وتسقط على هذه البلاد أمطار في فصل الصيف تأتي بها الرياح الموسمية من شرق افريقية، وقد ساعدت هذه الأمطار على نشوء النهيرات الصغيرة التي يستفاد منها في الزراعة التي ازدهرت في هذه البلاد.

وقد استفاد اليمانيون من موقع بلادهم الجغرافي فاحتكروا نقل البضائع والسلع بين الهند والحبشة ومصر وبلاد الشام والعراق إذ كانت السلع والأطياب تأتي من الهند والحبشة إلى شواطئ جزيرة العرب فينقلها اليمانيون على قوافلهم إلى مصر والشام والعراق كما احتكروا الملاحة في البحر الأحمر وكان اليمانيون فوق ذلك أهم شعوب العالم المنتجة والمصدرة للمر والبخور التي كانت تؤلف مادة ثمينة في تلك الأزمان إذ كانت تقدم إلى الملوك والى الآلهة.

وقد اختلف الإخباريون في أصل تسمية اليمن بهذا الاسم فذكر المسعودي إن اليمن إنما سمي يمنا لأنه عن يمين الكعبة وهو التيمن وسمي الشام شاما لأنه عن شمال الكعبة وسمي الحجاز لأنه حجز بين اليمن والشام وقيل أيضا أن اليمن سمي يمنا ليمنه والشام شاما لشؤمه في حين يرى البعض الآخر إن أصل التسمية جاءت حين تفرقت لغات الناس ببابل فتيامن بعضهم يمين الشمس وهو اليمن ، وقد ورد اسم اليمن في نصوص سبا القديمة باسم يمنات ويمنت وكذلك عرفت بلاد اليمن قديما عند اليونان ببلاد العرب السعيدة Arabie (Felix).

الحياة السياسية في اليمن

من المتعذر في الوقت الحاضر تحديد بداية الحياة المدنية والسياسية في اليمن بدقة وذلك لان نشأت المجتمع المدني ترتبط عادة بحياة التوطن والاستقرار.

حيث أدت التغيرات الناشئة عن تبدل أسلوب كسب المعيشة في صفته الجماعية البدائية إلى صفته الفردية إلى ظهور الملكية الخاصة والتمايز الاجتماعي ونشوء أشكال من السلطة ساعدت على نشأة الدولة في عدد من مناطق الجزيرة كجهاز طبقي لحماية مصالح الأرستقراطية المدنية والدينية والدفاع عن البلاد ضد الغزاة والطامعين وللقيام بالتوسع وتنفيذ بعض المشاريع العمومية الإنتاجية الكبرى وتنظيم الخدمة منها.

ويبدو أن القبيلة كانت هي الوحدة السياسية والاجتماعية التي اضطلعت بواجب تنظيم المجتمع في اليمن في مراحله المبكرة شأنه شأن بقية المجتمعات التي أقامها الحرب قديما إذ أن مفهوم الدولة قد تطور في ظل النظام القبلي عندما أخذت تتحدد مجموعة قبائل في اتحادات يمكن تسميتها بالتحالفات القبلية وذلك لوجود روابط الدم وعلاقات اقتصادية مشتركة فيما بينها).

وشكلت سلطة موسعة تضم أكثر من شيخ وأن أصبحت فيما بعد تخضع الشيخ قوي انتخابية من بين شيوخ القبائل المتحالفة ليدير شؤون الحلف واخذ مفهوم الدولة يتطور فيما بعد. من مفهوم سيادة الأحلاف إلى مفهوم السيادة المشتركة التي جمعت القبائل البدوية والسكان الحضر من قرويين وسكان مدن وبهذا اتسع مفهوم السلطة باتساع دائرة حدودها وازدياد عدد رعاياها وتطور الحياة الاقتصادية فيها.

ويرى هارتمان أن لفظ شعب كان في البداية تنظيم دينية إلى جماعة ارتبط نشاطها بعبادة الله ما وبمعبد هذا الإله، وهكذا أصبح المعبد هو المركز الموجه ر للحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للشعب والقائم على شؤون المعبد هو الناطق باسم اله الشعب الموجه بمجمل الحياة العامة وبذلك اجتمعت في يده السلطتين الدينية والسياسية ولذلك فان أول لقب حمله للحكام في دولة سبأ هو (معرب) أي المقرب من الإله بمعنى الحاكم الديني أو أمير الكنهوت ، وقد ترتب على هذا الواقع قيام ترابط عضوي بين (الله) و(الحكام) و(الشعب) لان الله ومن هذا التصور قد اختار الحاكم الذي يتمتع بصفة مقدسة لحكم الشعب وتدبير شؤونه ويلاحظ أن هذا الغطاء العقائدي قد جاء توسيع عملية سيطرة زعيم القبيلة

القوية على القبيلة الضعيفة وبقية القبائل المتحالفة معها في إطار الشعب وتوجيهها بما يخدم مصلحته ومصلحة القبيلة التي منحت اسمها للشعب الذي تزعمه، لذا كان اسم الشعب في حقيقته هو اسم القبيلة الزعيمة .

إن قيام المعبد بقيادة المجتمع قد جعل من حقه أن تكون لها ملاكه الخاصة ومصالحه المتميزة فضلا عن حقه في فرض الضرائب وبعض الواجبات على الشعب.

وهكذا نشأت في اليمن سلطة إقطاعية تهيمن على الأرض باسم الله والمعبد والملك فكان للمعبد أملاكه وإقطاعياته والتي تعني في الواقع إقطاعيات الملك وأعوانه من سادات القبائل كما أصبح للملك اقطاعيته الخاصة.

إن التطورات الأنفة الذكر أوجدت المناخ الملائم لظهور الدول في اليمن ويبدو أن عدد الدول التي نشأت في اليمن كان أكثر من الدول التي وصلت إلينا أخبارها عن طرق النقوش لان الدول نشأت في مراكز أو مستوطنات حضرية صغيرة ثم مالت إلى التوسع أو البقاء ضمن حدودها أو اندمجت مع غيرها تبعا للظروف.

لذا فمن المحتمل أنه كان في اليمن العديد من دول المدن في وقت واحد وان بعضها قد زالت أو اندمجت في حين بقيت بعضها واندمجت وتوسعت حتى وصلت أخبارها، وهذا الاحتمال هو الذي يفسر لنا دواعي تباين الآراء والتفسيرات حول تاريخ نشأت بعض دول اليمن وزوا لها مثل معين وقتبان و حضرموت لأنها بدأت صغيرة ثم أندمجت بعد أن تعرضت لظروف معينة.

لقد لوحظ إن كثيرا من المعلومات التي وردت في المصادر القديمة عن اليمن كانت مبسترة ويغلب على بعض جوانبها الطابع الأسطوري أو الخرافي فضلا عن وجود الكثير من التناقضات والخلافات والأخبار والروايات التي تتحدث عنها.

كانت بلاد اليمن قبل قيام الدولة القديمة فيها تعيش في نظام اجتماعي وسياسي يشبه في كثير من النواحي نظام الإقطاع الذي عرفته أوروبا في العصور الوسطي فكانت البلاد

تمتاز بكثرة الحصون والمسالح والقصور وكانت القصور تعرف بالمحافد (غمدان – ناعط – صرواح) ويعرف صاحب المحفد أو القصر (بذي) وجعها اذواء فيقال (ذو غمدان، ذو صرواح) واذا انضم تمدد من هذه المحافد على مخلان يتولى الحكم فيه امير يعرف (بقيل) وجمعه؛ اقبال وأشهر مخاليفي اليمن مخلاف صنعاء، شاكر، صنكان، همدان، خولان ، وذكر اليعقوبي أن بها (٨٤) مخلاف.

وقصور اليمن أشبه بالقلعة والحصن ينزله زعيم قومي ويحيط به إتباعه والمخلصون له على نحو ما كان يعيش الأشراف أصحاب الإقطاع في العصور الوسطى الأوروبية.

وكانت هذه المحافد والقصور تنمو وتؤلف مدنا حيث تحول قصر ريدان إلى مدينة ظفار وقصر سلحين إلى مدينة مأرب.

الممالك اليمنية القدية

إن كل ما كتب عن تاريخ اليمن قبل الإسلام يعتمد أساسا على استنطاق الآثار وفك رموز الكتابات القديمة فهو بالدرجة الأولى تاريخ اثري يعتمد على الحفريات ومثل هذا التاريخ يقوم على جمع القرائن المتناثرة وتصنيفها والمقارنة بينها، فهناك الآثار من نقوش أي كتابات قديمة اغلبها حجري وفخار وأدوات حجرية أو معدنية ذات أغراض متباينة وحلي ونقود ومواد أخرى تستعمل في الحياة اليومية وخرائب معابد وقصور وحصون وغيرها ومدافن بما تحويه من بقايا أدمية وغير آدمية ومن هذه الإشارات والأدلة والقرائن المتناثرة يحاول علماء الآثار إعادة تركيب التاريخ القديم واليمن التي عاشت على أرضه أقوام من قبل الميلاد بنحو ألف عام اسسو مدن وممالك واستوطنوها فكانوا نواة ولبنات الحضارة عربية أصيلة نشأت في جنوب جزيرة العرب وكان هؤلاء القوم يتحدثون بلهجات متعددة وكأنهم قبائل مختلفة من أصل واحد، وقد وردت إشارات تدل على أسماء ممالك مختلفة كانت على ظهر هذه الأرض منها سبأ ومعين وقتبان واوسان وحضرموت وحمير ومن هذه الإشارات والأدلة والقرائن المتناثرة يحاول علماء الآثار وعلماء الكتابات القديمة أعادت تركيب التاريخ القديم حتى تتم لهم صور متكاملة أو شبه متكاملة عن كيفية وطبيعة هذه الممالك العربية القديمة التي نشأت واندثرت قبل الاف السنين.